Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويلتقي محمد يوسف نجم ، مع نقولا زيادة ، في تحديد العوامل الفعالة ، في تكوين الفكر العربي الحديث لينفرد في إرتكاب الخطأ ، بتقرير توقفّ العالم العربي ، عن العطاء ، منذ ما يقرب من سبعة قرون ، إلا أنه بسهولة وتبسيطه ، يقرر مرة أخرى استيقاظها ، منذ عصر النهضة ، وهي ارتسامات يتقاسمها ، مع كثير من المؤرخين والمستشرقين .

وقد أعفت الصيغة التقريرية هذه ، الكثير من المؤرخين من إعادة ـ قراءة النهضة العربية ، من منظور المستجدات في تاريخ الفكر والأفكار العربية .

ويظهر أن ما طغى على هذه الأفكار ، هو تمريرها ، عبر كبار المصلحين العرب ، لتطهيرها مما يمكن أن يسيء إلى العقيدة الدينية ، وكذا إلى التقاليد السائدة آنذاك ، مما أطلق العنان لظاهرة المقارنة الساذجة ، بين عالمين إنتبه إليها أديب نصور ملاحظاً ، وواجداً أن : « المسألة الكبرى التي وجدها الكواكبي موضع اهتمام في مطلع القرن العشرين شغلت الفكر العربي في القرن 19 كله نتيجة للإحتكاك المُتعدد الصور ، بين الشرق والغرب فالمثقفون في البلاد العربية عندما أخذوا علماً بوجود أوروبا الحديثة ، واطلعوا على الأفكار الجديدة والمؤسسات الحديثة وشعروا بوطأة أوروبا وحضارتها وقوتها وجعلوا ينظرون إلى بلادهم ومجتمعاتهم ، ويقارنون بين تخلف الشرق وجهله وجهوده وبين التقدم الغربي وعلمه وتحركه السريع وراحوا يطرحون على أنفسهم أسئلة خطيرة »[19] .

والأسئلة الخطيرة التي واجهت العرب ودفعتهم إلى المقارنة بين نظامين مختلفين ، لم تتوقف عند حدود أوصاف المصلحين لوضعية أوروبا والعالم العربي ، على المستوى التخطيطي والكلامي والتدبيري ، والعمارة والأكل والملابس والمتنزهات والسياسة والعلوم والدين والتقدم والتأخر ، بل كانت كاسحة شملت كل المظاهر ، ولم تتعداها إلى مكوناتها وخلفياتها وحوافزها .

وهذه الظاهرة ، أصبحت حجر الأساس في أغلب دراساتنا للفكر العربي

---

(19) أديب نصور ، مقدمة لدراسة الفكر السياسي العربي في مائة عام (1850 / 1948) بالفكر العربي في مائة سنة / ط · الجامعة الأمريكية / بيروت / 1967 / ص 85 .